مجلة علمية، ثقافية، جامعة، فصلية

# ثقافة الهند

المجلد ٥٢ العدد ٢

٢٠٠١م

رئيس التحرير

س. ضياء الحسن الندوي

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

آزاد بوان، نيو دلهي

الهند

# مجلة ثقافة الهند الفصلية

المجلد ٥٢ العدد ٢

٢٠٠١م


## محتويات العدد




بقلم: محمد أيوب تاج الدين الندوي

# مولانا أبو الكلام آزاد
# و إسهامه في الصحافة العربية في الهند

بقلم: د. محمد أيوب تاج الدين الندوي

الهند بلاد العجائب و الاعاجيب و من الاعاجيب التي تحير العقول في الهند شخصية مولانا ابو الكلام آزاد، إذ هو من الرجال العظام الذين قلبوا تيار تاريخ الهند السياسي. كان مولانا ابو الكلام آزاد شخصية نادرة قل ان يجود الزمان بمثلها جمع بين الإمامة في الدين و العلم و بين الزعامة في الادب و السياسة و بين الريادة في الصحافة و الكتابة. و كان له دور قيادي فعال في إيقاظ المسلمين و في حركة تحرير البلاد. و كانت شخصيته شخصية فذة عصامية نال علما وافرا و ثقافة واسعة بذكائه الوقاد النادر و عبقريته العجيبة فذاع صيته في العالم. كان اديبا و شاعرا، مؤلفا و صحفيا و خطيبا مصقعا و اشتهر لعلو كعبه في مختلف الميادين و يقول هو عن نفسه في مكان:

"سواء كان المجال مجال الادب أو الدين، و سواء كان الميدان ميدان السياسة أو العلو في الافكار، سافرت وحدي في كل المجالات حتى تركت الزمن خلفي، و لما نظرت إلى الوراء فلم ار إلا اثار خطواتي و تراب اقدامي". (١)

كانت دلهي وطن والده، فكان مولانا ابو الكلام آزاد دهلويا و كان يكتب مولانا مع اسمه "الدهلوي" في بعض جرائده. و لكن في الحقيقة لم تكن أسرته اسرة هندية و إنما كانت وفدت إلى دلهي عن طريق اكره في عهد الملك المغولي

الهندي بابر و حظي بعض أعضاء أسرته بالوظائف بالبلاط الملكي. فخدم الدولة التيمورية في الهند و ولد خير الدين والد مولانا آزاد في دلهي و لما توفى والده و هو صغير كفاه جده لأمه و هاجر به إلى الحجاز و شب والد مولانا في مكة و تعلم هناك فكان عالما جليلا و كان له اتباع و مريدون في الهند و كان يتنقل بين مكة و بين كولكاتا و تزوج في مكة بنت أحد كبار علماء المدينة.

ولد مولانا أبو الكلام آزاد في مكة المكرمة من أب هندي و أم عربية عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م و سمي باسم "محي الدين أحمد" و انتقلت الأسرة بعد مولده بسنتين من مكة إلى مدينة كولكاتا و كانت أمه بنت عالم فاضل من المدينة المنورة و التي انتقلت إلى رحمة الله بعد مجيئها إلى الهند بعام واحد، و كان والده قد مكث في مكة مدة ثلاثين عاما و حول مولده و وفاة أمه و انتقالهم إلى كولكاتا كتب آزاد يقول:

"ولدت في مكة المكرمة سنة ١٨٨٨م و عاد والدي في عام ١٨٩٠م إلى كولكاتا مع جميع أسرته و كان الداعي إلى عودته أنه سقط مرة في جدة فانكسرت ساقه و لم يجد من يرجعها إلى استقامتها فأشار عليه أصدقاءه بأن أطباء كولكاتا يستطيعون علاجه .... و توفيت والدتي بعد قدومنا إلى كولكاتا بسنة (١٨٩١م) و دفنت في ترابها." (٢)

مكث مولانا أبو الكلام آزاد لمدة سنتين في مكة و كانت اللغة العربية لغة أمه فنطق بها هو أيضا و عاد به والده إلى كولكاتا و توفيت والدته بعد قدومها إلى الهند بسنة فنشأ و ترعرع في كنف والده و في رعاية أخواته و كان يتحدث باللغة الأردية إذ كانت هي لغة والده و أسرته.

إن مولانا آزاد لم يلتحق بمدرسة أو كلية و لا جامعة و لم يحصل على شهادة علمية من أي معهد من المعاهد العلمية، بدا دراسته كعادة اسرته و كان والده حريصا على حسن تربية ابنه و تعليمه فلم يرسل ابنه كيفية ابناء الاخرين إلى المدارس بل اخذ يعلمه هو بنفسه و كان يستدعى له المدرسين الماهرين في المنزل فكانوا يتولون تعليمه تحت رعايته و توجيهه ثم استمر في دراسته بقراءة واسعة و فكرة و قادة و ظهرت علامات الذكاء و النبوغ عليه ففاق اقرانه و تخرج في عام ١٩٠٤م.

و يقول مولانا آزاد في مذاكرته:

"و كان والدي من المومنين بالتقاليد القديمة، و لم يقل قط بالتعليم الغربي، فلم يخطر بباله أن يدربني تدريبا حديثا أو يعلمني على نمط جديد، فقد كان يعتقد أن التعليم الجديد سيقضي على العقيدة الدينية و من اجل هذا اهتم بتعليمي وفق الطرق التقليدية المعهودة". (٣)

و حسب التقاليد السائدة لمسلمي الهند منذ زمن قديم و التي لا تزال معمولا بها إلى حدما حتى يومنا هذا بدا آزاد دراساته بتعلم اللغة العربية و حفظ القرآن عن ظهر قلب و قراءة كتب الحديث و التفسير و غيرها من العلوم الإسلامية بالإضافة إلى تعلمه اللغة الإنجليزية، و طبعا كانت الأردية لغته الام. و انهمك في القراءة و الكتابة و رغب في السياسة حتى اصبح من أحد زعماء مسلمي الهند آنذاك و كان له دور بارز في إيقاظ المسلمين من سباتهم و دعوته إلى حركة التحرير و كان يجري المفاوضات مع الإنجليز كممثل للهند حتى نالت استقلالها. و كان قد بدا حركته الإصلاحية الدينية في المسلمين منذ ان كان

شابا و بعث فيهم روح الإسلام التي ترفض المهانة و عمل على إزالة كل العراقيل و الحواجز التي كانت تحول بينهم و بين الهندوس لانهم (أي المسلمون و الهندوس) كانوا يعيشون تحت سماء واحدة، و على أرض واحدة و لذا كانوا مرتبطين بالأخوة الوطنية.

اسس آزاد مجلة شهرية باسم "المصباح" في مدينة كولكاتا باللغة الأردية في عام ١٩٠١م (٤)، ثم انشا مجلة "الندوة" الأردية بمدينة لكنئو و التي كانت تعتبر لسان حال "ندوة العلماء" و ذلك بإلحاح من شبلي النعماني (١٨٥٧ ـ ١٩١٤) (٥). و لكنه بعد ما قضى فترة في لكنئو انتقل إلى مدينة أمريتسر و اسس صحيفة "الوكيل" الأردية النصف أسبوعية (٦) و لكن لم تطل مدة إقامته في هذه المدينة إلا سنة واحدة و انتقل إلى كولكاتا و انشا هناك صحيفة "الهلال" الاسبوعية باللغة الأردية سنة ١٣٣٠هـ ثم قام بإنشاء صحيفة "البلاغ" ثم صحيفة "الإقدام" الأرديتين. و بدأ رحلاته إلى البلاد الإسلامية و العربية إبتداء من عام ١٩٠٨م فسافر إلى تركيا و البلاد العربية ليزيد من معرفته في العلوم الدينية بالإضافة إلى الحركات الدينية و الوطنية في هذه البلاد يتعرف على تطوراتها و زعماءها و شخصياتها المشهورة، اتصل برجال الأزهر و وقف على آراء الأفغاني و محمد عبده التي كانت تؤثر تأثيرا شديدا في نفوس المصريين آنذاك، و كانت هذه الآراء قائمة على الدين الحنيف متجهة إلى تحرير البلاد و استفاد من الأفغاني و محمد عبده الطرق التي يجب أن يسلكها في توعية الشعب و بث روح الثورة و التمرد في نفوسه ضد المستعمرين. و ذلك من خلال الدروس و الصحف و الخطابة، و الحقيقة هي أن كان لهؤلاء الزعماء الثلاثة اثر كبير في نهضة المسلمين و إيقاظ فكرهم في بداية القرن العشرين. و من مصر اتجه إلى تركيا ثم إلى بلاد أوربا حيث زار فرنسا و تعرف على نهج الحياة فيها

و رجع إلى الهند إثر نبأ مرض والده و لم يكمل رحلته إلى لندن. و كان لهذه الرحلات اثر بالغ في تكوين شخصيته، و كان يعالج الأمور بالنظر إلى المنفعة الجماعية لا إلى المنفعة الشخصية و بذل جهودا جبارة في دعوة المسلمين إلى الوحدة و ذلك عن طريق مجلاته و صحفه التي كانت تصدر كلها في اللغة الاردية إلا واحدة و هي مجلة "الجامعة" التي كانت تصدر في اللغة العربية و التي تحدثنا عنها من قبل. و كان يكتب بها باسلوب عربي فصيح قليل الكلمات، كثير المعاني و كان في بعض الأحيان يكتب افتتاحية بعض الجرائد الأردية في اللغة العربية، مثال ذلك نجده في جريدة "البلاغ" حيث كتب يقول:

"مضت الأيام و الأعوام، و توالت القرون و الأجيال، علت فيها الاقوام و سقطت، و ارتفعت و انحطت، و خسرت و كسبت، و تخالفت و اتفقت، و ذاقت من الأيام آلاما، و تقلبت في السعادة و الشقاء أياما، فانتقل البشر من حال إلى حال، و ارتقوا من طور إلى طور حتى إذا ما ارتقت عقولهم بتقلب الزمان، و استعدوا لتحكيم العقل و التفكير في مدركات الحس و الوجدان بعث منهم خاتم النبيين، و منحه دين الإسلام الذي هو كالعقل العام و المرشد الحكيم لجميع الانام، الموافق لهم في كل مكان، المنطبق على مصالحهم في كل زمان، فهو للقبائل الساذجة كالمربي الحكيم و للشعوب الراقية كالإمام الحكيم". (٧)

## إسهامه في الصحافة العربية في الهند:

لم تكن شخصية مولانا ابو الكلام آزاد شخصية محلية أو إقليمية و إنما كانت شخصية عالمية. إذ كانت نظرته في السياسة العالمية ثاقبة، فكان ينظر

إلى الإستعمار الإنجليزي نظرة بغض و عداء. و كان يود أن يستأصل جذور الأخطبوط البريطاني ليس من أرض وطنه الهند فقط بل و من جميع الدول المستضعفة و كان يريد من الأمم الإسلامية و الشعوب الشرقية الأخرى أن تتحد تحت راية واحدة ضد سيادة الغرب. و كان يعبّر عن هذه الوحدة وحدة الأمم الشرقية و الإسلامية بكلمة الجامعة.

و بما أن اللغة العربية كانت لغة أم مولانا أبو الكلام آزاد فكان طبعاً ينطق بها و علّمها أبوه قراءة و كتابة في صباه و صيقلها هو بدراسته و قراءته لها و هذبها بعد ذهابه إلى مصر. فصحافة باللغة العربية ليست بأقل مستوى من صحافته باللغة الأردية. و نحن الآن سنذكر بإسهاب ما قام به من إسهامات و خدمات في الصحافة العربية بإصدار مجلتين في اللغة العربية إحداهما مجلة "الجامعة" التي صدرت في كولكاتا في عام ١٩٢٣م و الأخرى مجلة "ثقافة الهند" الصادرة في نيو دلهي في عام ١٩٥٠م بعد استقلال البلاد.

**مجلة "الجامعة":**

في عام ١٩١٢م شجع البريطانيون حاكم بلاد الحجاز آنذاك الشريف حسين بن علي على أن يثور و يتمرد على الخلافة العثمانية التركية، و بهذا تربع حاكم الحجاز سالف الذكر كملك على عرش الحجاز. و ما نتج عنه أن ازدادت أحوال الحجاز و البلاد العربية سوءا. و في الوقت الذي كان ينظر فيه مسلمو الهند إلى الخلافة العثمانية التركية بنظرة تقدير و احترام. فانزعجوا و تطاحنت الأفكار في أذهانهم بسبب سيطرة البريطانيين على الحجاز، و كان للشريف حسين بن علي دور كبير في هذا. و في هذه الغضون كان مولانا أبو الكلام آزاد حبيسا في السجن بعد اعتقاله من قبل الإنجليز في عشرين ديسمبر سنة ١٩٢١م. و رغم هذه الظروف و الأحوال النفسية التي عاصرها في سجنه حزن كثيرا على ما حدث

في الحجاز، و من هنا عزم على إصدار مجلة باللغة العربية في الهند لتلعب دورا هاما في تغيير الرآى العام ضد حاكم الحجاز، و لتكون مساندة للخلافة العثمانية التركية، و ذلك بعد إطلاق سراحه في السادس من يناير عام ١٩٢٣م. و كان آزاد من المؤمنين بالاثر الكبير للقلم في تغيير الراى العام، و كان القلم سيف بتار. فاصدر أبو الكلام آزاد مجلة عربية باسم "الجامعة" في اول ابريل عام ١٩٢٣م من مدينة كولكاتا. و كانت مجلة نصف شهرية اي تصدر مرتين في الشهر الواحد. و كان مولانا آزاد يقوم بنفسه بالإشراف عليها، و كانت جمعية الخلافة المركزية الهندية تقوم بالإنفاق عليها، و فوض إدارة تحريرها إلى الشيخ عبد الرزاق مليح آبادي الندوي. و سوف نتحدث عنهما بالتفصيل في الصفحات القادمة.

و كانت المجلة تهدف إلى إتحاد جميع المسلمين بصفة خاصة و جميع الامم الشرقية بصفة عامة، كما كانت تهدف إلى تعارف مسلمي شبه القارة الهندية بالبلاد العربية و الإسلامية و الشرقية، و مساندة بعضهم البعض لكى يتمكن المسلمون في كل مكان و في بلاد الشرق من النهوض و التقدم، و حصولهم على الحرية. و من اهدافها كذلك توجيه الأمم الشرقية إلى إصلاح احوالهم. كما هدف ابو الكلام آزاد بهذه المجلة إلى ان تكون بمثابة مسرح لتبادل الآراء و الأفكار بين الكتاب و المفكرين و العلماء في جميع البلاد الإسلامية و العربية، حتى يتمكن المسلمون في كل مكان من التوحد بدلا من التشتت الذي اصابهم، و لكى يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضا، لا تهزهم قوة العالم كلها، و لكى يكون لكلمتهم وزن و قيمة لدى الأمم الأخرى.

و كانت "الجامعة" مثل المجلات العربية الأخرى السابقة في الهند تهدف إلى نشر اللغة العربية و تطويرها في بلاد الهند و الأفغان. لأنها اللغة المقدسة للمسلمين في كل بقاع الأرض، كما أن حياتهم الإجتماعية الاخلاقية الدينية

مربوطة بهذه اللغة. و قامت هذه المجلة بدور كبير في إحياء العلوم الإسلامية و ذلك عن طريق نشر المقالات الدينية و العلمية و الدراسات الثقافية لعلماء ذلك العهد، و كذلك عن طريق البحث و التحقيق، كما قامت بدور مؤثر في إيقاظ المسلمين و تعريفهم بأمور دينهم و مبادئه الطيبة، كما ادت واجبها في إثارة شعور و إحساس المسلمين بمسؤليتهم و واجباتهم السياسية. و أثارت الحمية الإسلامية داخلهم بالرغم من أن عمرها لم يطل و لم يمتد الزمان بها كثيرا إذ توقف إصدارها لسوء أوضاعها الإقتصادية كما حدث لكثير من الجرائد و المجلات العربية غيرها بالهند. فتوقفت في مارس عام ١٩٢٤م. و هذا بالإضافة إلى انه قد انتهت و سقطت حكومة الشريف حسين بن علي في الحجاز، الذي كان السبب الاول في تأسيس هذه المجلة. و لسوء الأحوال الإقتصادية كذلك كان يضطر أن يصدر عددي الشهر في مجلد واحد. إذاً يمكن القول بانها كانت في كثير من الاحيان تصدر مرة واحدة في الشهر.

و تعتبر هذه المجلة مصدرا مهما للمعلومات المتعلقة للأوضاع السياسية خلال عامي ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤م في الهند و تركيا و الحجاز، و من خلالها اطلعنا أيضا على حركة تحرير الهند من المستعمرين الإنجليز و مظاهرها آنذاك. فهي بمثابة مصدر تاريخي و سياسي في آن واحد. و رغم أنه مكتوب في فاتحة عددها الأول:

"إن المجلة ترحب بكل لغة من اللغات الشرقية الكبيرة مثل الفارسية و التركية و الهندية (الاردية)(٨) بالإضافة إلى المقالات باللغة العربية، إلا انه لم ينشر بها أي مقال في هذه اللغات الثلاث و بقيت مجلة عربية خالصة. و يمكن أن يكون السبب في ذلك يرجع إلى وجود الكثير من المجلات في هذه اللغات الشرقية المذكورة آنفا، و قد قام أبو الكلام آزاد نفسه بإصدار مجلات أردية

اخرى فلم تكن هناك حاجة ماسة لنشر مقالات في هذه اللغات بها، هذا بالإضافة إلى أن اللغة العربية قد زاد الإقبال عليها في معظم البلدان الإسلامية آنذاك.

و قد شن الشريف حسين بن علي حاكم الحجاز حملة على مجلة "الجامعة" و ذلك لمناهضتها له في معظم اعدادها. و ليس هذا فحسب بل نشر الكثير ضدها في مجلته الحكومية "القبلة" و كان يستهزئ بابي الكلام آزاد و يكتب اسمه أبو الكلاب بدلا من ابي الكلام. و حول هذا يقول الشيخ عبد الرزاق مليح آبادي مدير مجلة الجامعة":

"كانت مجلة "الجامعة" مجلة ثورية تتسم بالجراة و الاسلوب النقدي اللاذع لذلك كانت سببا في هجوم كثير من المسلمين على الشريف حسين بن علي مما اثار حميته ضد المجلة و نسي منصبه و بدا يسبها في مجلته الحكومية "القبلة" التي كانت تتميز بقراءها المثقفين حيث كتب فيها مستهزءاً بابي الكلام آزاد "ابو الكلاب" و كانت لغته لغة ركيكة و كنت قد سمعته يخطب في مكة المكرمة ففهمت من أسلوبه ان الكلمات التي نشرت في مجلة "القبلة" ضد "الجامعة" كان مما أملاه هو نفسه على كاتبه"(٩).

و لذلك نجد ان الشيخ عبد الرزاق مليح آبادي نقد الشريف حسين بن علي و اعماله الدنيئة كثيرا و ذلك لخروجه علي الخلافة الإسلامية و محالفته لبريطانيا(١٠). هذا بالإضافة إلى ما كتبه عبد الرزاق مليح آبادي في أعداد المجلة عن الشريف حسين و انتقاده الشديد له حينما ارسلت الحكومة المصرية كعادتها من قبل، البعثة الطبية المصرية و لم يقبلها الشريف حسين

وردها إلى مصر ثانية (١١). و ذلك أسفر عن تدهور العلاقات بين الحجاز و مصر. و نفهم مما كتبه عبد الرزاق عن هذا الموضوع أيضا أن فعلة الشريف هذه أثرت كثيرا في نفوس مسلمي الهند الرافضة لما كان يقوم به الشريف حسين. و شنت الصحافة العربية الهندية حملة واسعة النطاق على الشريف حسين مؤيدة و مساندة للحكومة المصرية. و كذلك كتب عبد الرزاق العديد من المقالات ذات الأسلوب النقدي اللاذع على الشريف حسين حينما أساء في معاملته مع حجاج مسلمي الهند بصفة خاصة و مع عامة الحجاج الآخرين بصفة عامة. و كانت لكتابات و مقالات عبد الرزاق هذه الأثر البالغ في إثارة حمية مسلمي الهند ضد النظام الحاكم في بلاد الحجاز آنذاك أعني الشريف حسين. و في هذه الغضون كان أبو الكلام آزاد كثير الترحال في أرجاء الهند لا يستقر به المقام و ذلك لجهوده المضنية لكي يتمكن أهل شبه القارة من نفض وطأة الإستعمار عن بلادهم. و لذلك كلف شيخنا عبد الرزاق القيام بأعباء المجلة كلها كما كانت تعجبه مقالات عبد الرزاق التي ينتقد فيها النظام الحاكم في الحجاز. و بالرغم من هذا كانت المجلة تصدر حسب خطته و تحت رعايته.

ذكرنا آنفا أن أبا الكلام قد أسس مجلة "الجامعة" لكي يتمكن من خلالها إثارة الحملة ضد الشريف حسين محالف البريطانيين. و بالفعل نجحت المجلة في الإطاحة بحكم الشريف حسين و حول هذا يقول الشيخ عبد الرزاق:

> "كانت هذه الحركة (تاسيس الجامعة) صحيحة و في الوقت المناسب، فبسببها اضطرب مسلمو الهند بصفة خاصة و عامة المسلمين الذين قاموا يناهضون الشريف. ليس هذا فحسب بل شجعت ابن سعود الذي كان يقدم القدم و يؤخر الأخرى خوفا من الإنجليز، و حيث أوضحت له المجلة أنه من حيث السياسة الدولية

ان الإنجليز لا يستطيعون مساعدة الشريف، و لهذا تشجع ابن سعود و شمر عن ساعده و طرد الشريف حسين و أسرته من بلاد الحجاز. و بهذا انتهت مهمة مجلة "الجامعة" التي أسست من اجلها و هي تحرير الحرمين الشريفين من الشريف حسين. لذلك توقف إصدارها "(١٢).

و كانت مجلة "الجامعة" تنبه البلاد العربية إلى أهميتها في الساحة السياسية الدولية، و تحثهم على الإستقلال من المستعمرين و أن الهند تساندها في كل ما يعتريها من مشاكل. فكتب مدير المجلة مقالة تحت عنوان "مسلك الجامعة و العرب":

"إن العرب في رأينا خير أمم الارض، و هم مخ العالم الإسلامي و قوامه، لا صلاح له إلا بصلاحهم و لا مستقبل له إلا بقيامهم، و ذلك لأسباب لا تخفى على أحد ممن درسوا تاريخ المسلمين و حالتهم الماضية و الحاضرة درسا صحيحا. هذه الحقيقة هي التي تسوقنا معشر مسلمي الهند إلى الإهتمام بالمسئلة العربية أكثر من غيرها من المسائل الإسلامية و هي التي حملتنا (الهنود) على أن لا نستريح إلا بعد أن نرى هذه المسئلة قد حلت حلا صحيحا(١٣)".

و حول مساندة مسلمي الهند للدول العربية قال آزاد في خطبة له (١٤) القاها في اجتماع لمؤتمر الجمعية الوطنية الكبرى:

"إن الهند تؤكد لمصر و سوريا و فلسطين و العراق و مراكش و جميع الأقطار الشرقية إن مئات الملايين من القلوب بالهند متململة لنجاحها و فوزها، و أن الهنود بأجمعهم يتمنون لها الحرية

و الاستقلال كما يتمنونها لانفسهم ... إن الهند تؤكد لجميع سكان البلاد العربية بأن صون استقلالهم و حفظ بلادهم من النفوذ الأجنبي لا يزال اليوم أيضا غاية كبيرة بجهادها كما كان في سنة ١٩٢٠م الماضية و أنها لا تزال تجاهد و تناضل حتى لا يبقى في أي ناحية من البلاد العربية أدنى نفوذ للأجانب."(١٥)

و بسبب دعوة مجلة "الجامعة" لجمع كلمة المسلمين و اتحادهم، و اهتمامها بإصلاح حال المسلمين و توجيههم إلى ما فيه الخير لهم نالت إعجابا و قبولا شديدين لدى الشعوب و الحكومات في البلاد العربية و تركيا و أفغانستان و البلاد الإسلامية الأخرى. و حول هذا كتب المدير في افتتاحية عددها الخامس و السادس و السابع يقول:

"و لكننا نستلفت نظر زملائنا إلى أن المقصد العظيم الذي اتخذته "الجامعة" نصب عينها ليس مقصدا محليا و خاصا بقوم دون قوم، بل هو عام و مشترك بين سائر العالم الشرقي و الإسلامي على سواء، و لا يتأتى لها النجاح فيه إلا إذا أيدتها الصحافة في جميع البلاد الشرقية و الإسلامية، و رغبت فيها الناس مرة بعد مرة، فالجامعة لا تقنع من رصفائها بمجرد التقريظ و الكلمات اليسيرة، بل نرجو منها الرفاقة و الإعانة و الإشتراك في العمل. و إنما يكون هذا إذا اهتمت هي بمقاصدها و كررتها في مقالاتها و فصولها مرارا كثيرة. و أملنا قوي في الصحافة المصرية و التركية خاصة، و ستكون إن شاء الله عند ظننا بها."(١٦)

و نشرت المجلة في عددها ٥ ـ ٦ ـ ٧ في الصفحة ٣٦ رسالة لقارئ من مصر و التي يبين فيها مدى إعجابه بهذه المجلة نقتطف منها هذه العبارة:

"قرأت فصلا يأخذ باللب في "الأخبار" الغراء بعنوان "مصر و الهند" و موضوعه مجلة الجامعة الهندية التي تنشر في كولكاتا باللغة العربية و ما نشرته هذه من المقالات القيمة. و قد وصفت المجلة بأنها "دعوة حارة إلى الجامعتين الإسلامية خاصة و الشرقية عامة و وسيلة تعارف بين الأقطار الإسلامية و الشرقية كافة و أداة تعاون بين هذه الأقطار على توحيد مساعيها للنهوض."

كما مدحها خليفة المسلمين في تركيا إذ أرسل رسالة إلى مدير الجامعة يقول فيها:

"قد تشرفنا بمطالعة العدد الأول من مجلة "الجامعة" الغراء، و قد تبين لنا من المقاصد المهمة التي تلخص خطة "الجامعة" ان العالم الإسلامي سيجني منها فوائد عظيمة، و لهذا فإنني إمتثالا لما أمر به صاحب المقام المعلا الذي أتشرف بالإنتماء إليه من قرب، و بصفتي فردا مسلما، أسأل الله تعالى أن يكتب لكم التوفيق، كما أنني أرى من واجبي أن أتبع ما تنشره مجلتكم الغراء بكل اهتمام."(١٧)

هذا بالإضافة إلى الرسائل العديدة الأخرى التي تلقتها المجلة من قرائها من مختلف البلاد العربية و الإسلامية تبين إعجابهم بها. و نجد مثل هذه الرسائل منشورة على صفحات الجامعة في العدد السابع عشر.

**مجلة ثقافة الهند:**

بعد ما استقلت الهند عام ١٩٤٧م و شكلت أول حكومة بها و التي كان نهرو رئيسا لوزراءها و راجندرا براشاد رئيسا للجمهورية. و عين مولانا أبو الكلام آزاد

وزيرا للمعارف في هذه الحكومة المستقلة، الذي أدرك الفوائد الكثيرة و النفع العظيم المترتب على التبادل الثقافي بالبلدان الاخرى، لذا قام بتأسيس المجلس الهندي للروابط الثقافية بدلهي الجديدة لكي تتبادل الهند من خلال العلاقات الثقافية و الفكرية مع دول العالم خاصة مع مصر و تركيا و بقية البلدان الإسلامية في ٢١ أغسطس عام ١٩٤٩م و الذي من أجله عقد مؤتمرا في دلهي حضره عدد كبير من سفراء الدول الأخرى. و قال آزاد في كلمته الإفتتاحية:

"لقد كانت علاقات الهند من فجر التاريخ المدون إلى أواخر عهد الإمبراطورية المغولية، مع جيرانها ـ الغربيين منهم و الشرقيين على السواء ـ حبية متينة. و إننا لنتذكر تلك البعثات الدينية و الثقافية التي توجهت إلى البلاد البعيدة كالصين و اليابان من جهة و إلى مصر و آسيا الصغرى من جهة أخرى. و كذلك نتذكر العلاقات التجارية الوثيقة التي كانت تسوق رجال التجارة من الهنود إلى بلاط بيزنطية، أو تسير بهم إلى البقاع الشرقية الجنوبية من آسيا، ليعمروها أو ينشؤا فيها مراكز للثقافة الهندية. و إنا لما نفكر في أن كل هذا وقع في زمن كانت وسائل المواصلات قليلة، إن لم تكن بدائية، ليزداد عجبنا لم تم من توثيق العلاقات إذ ذاك. و قد وهنت هذه الأواصر بفقد الإستقلال السياسي، فأصبحت روابطنا مع جيراننا ضعيفة متقطعة. قد كنت مقتنعا بضرورة العمل السريع الحاسم لسد هذا الخلل، فقررنا بعد حصولنا على استقلالنا مباشرة تنفيذ المشروع الذي أمامنا الآن"(١٨).

و رأس آزاد هذه الإدارة و انشا مجلة علمية ثقافية الا و هي "ثقافة الهند" و التي تقوم بدور كبير في توطيد العلاقات مع الدول العربية، كما تلعب دورا بارزا في نشر اللغة العربية في الهند. و حول هذا قال آزاد:

"و أرى أن المجلس (مجلس الهند للروابط الثقافية) ينبغي له أن ينشيء لنفسه دارا للكتب و يفتح قاعة للمطالعة و يستعد لإصدار مجلات، و نشر مطبوعات مؤقتة أخرى"(١٩). لذا اهتم بالمجلة سالفة الذكر التي يصدرها المجلس أربع مرات في السنة و لا تزال تصدر بإنتظام حتى يومنا، و يقرأها القراء في الهند و البلاد العربية بصفة خاصة، و تصل إلى البلدان الأخرى من خلال السفارات و مراكز الثقافة الهندية بها. و اسس آزاد مجلة "ثقافة الهند" الفصلية هذه و بدأ إصدارها في مارس عام ١٩٥٠م حسب فصول السنة الأربعة و لكنها بعد ثمانية أعوام من إصدارها بدا تصدر كل ثلاثة اشهر دون النظر إلى الفصول الأربعة.

تهتم "ثقافة الهند" بحضارة الهند قديمة كانت او حديثة كما تولى الإهتمام بالثقافة التي تمثلها الهند قديما و حديثا. لذا يجدر بنا القول بان هذه المجلة لها دور كبير في تثقيف الشعوب العربية و البلدان الاخرى باثار الهند القديمة و فلسفتها و لغاتها و آدابها المتعددة و نفيس كتبها. كما أنها خير وسيلة لاطلاع العرب على الإتصال الوطيد الذي كان بين الهند و الدول العربية في الزمن القديم. و هكذا تمهد هذه المجلة الطريق لتطوير العلاقات الثقافية و بالتالي علاقات الصداقة بين الهند و البلدان العربية الأخرى. حول هذا كتب مديرها عبد الرزاق في افتتاحيتها:

"و إن هذه المجلة ـ ثقافة الهند ـ اصدرها مجلس الهند الثقافي، لتقوم مع القائمين باعباء الرسالة الثقافية، و تسعى لخلق جو حبي اممي، و ذلك باهتمامها بالبحوث و الشؤون العلمية الادبية و الثقافية، و نشر ما كان للهند من الحظ العظيم الفذ في الثقافة، و ذكر ما هي تبذل من المساعى في هذا المضمار(٢٠)."

و كانت المجلة لا تكتب على غلافها أو في أي مكان آخر اسم مدير تحريرها، و لكن من خلال الإطلاع على أعداد المجلة المختلفة و على حياة آزاد و عبد الرزاق تحققنا من أن عبد الرزاق كان أول مدير لها. و السبب في عدم كتابة اسم المدير في ذلك الوقت يدل على أن هذا الجيل كان لا يهتم بمثل هذه الامور و إنما كان يركز اهتمامه على إصدار المجلة بلغة صحيحة و بتضمنها مقالات جيدة. و تولى شمعون طيب علي لوكهند والا إدارة التحرير لـ "ثقافة الهند" خلفا لعبد الرزاق من عام ١٩٥٩م حتى عام ١٩٧١م و نائب منابه الأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد و الذي استمرت فترة إدارته إلى عام ١٩٨٤م تقريباً و خلفه الأستاذ نثار أحمد الفاروقي حتى عام ١٩٩٥م.

و تهتم "ثقافة الهند" بالإضافة إلى اهتمامها بالحضارة الهندية قديما و حديثا بنشر مقالات في الأدب و السياسة و التاريخ و الإجتماع. و تعتمد المجلة في كثير من مقالاتها على الترجمة من اللغات المختلفة كالإنجليزية و الأردية و الهندية و البنغالية وغيرها من لغات الهند الأخرى إلى اللغة العربية و تهتم المجلة ايضا على أن تشتمل على مقالة أو مقالتين على الأقل كتبت أصلا في اللغة العربية أي تكون غير مترجمة، و علاوة على الهنود قام بعض الكتاب و المفكرين العرب بكتابة مقالات تتعلق بالحضارة الهندية أو بآدابها و لغاتها و نشرها على صفحاتها. و هذا يدل على أن المجلة تبدي الإهتمام بالتبادل الثقافي و الفكري من خلال و بتضمنها مقالات جيدة و يعتبر الشيخ عبد الرزاق اللكهنوي الندوي من رواد الصحافة العربية في الهند في القرن العشرين و هو من مواليد قرية مليح آباد التابعة لمدينة لكهنؤ و أكمل تعليمه في دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكهنؤ. و تولى شمعون طيب علي لوكهند والا إدارة

التحرير لـ "ثقافة الهند" خلفا للشيخ عبد الرزاق من عام ١٩٥٩م حتى عام ١٩٧١م و ناب منابه الأستاذ الدكتور سيد مقبول أحمد و الذي استمرت فترة إدارته إلى عام ١٩٨٤م تقريبا. و خلفه الأستاذ الدكتور نثار أحمد الفاروقي حتى عام ١٩٩٥م و استطاع أن ينقل إلى العالم العربي الثقافة الهندية التي أسهم فيها الهنود و خاصة الهنود المسلمون على طريق أفضل. و لكن لأسباب فنية تأخرت بعض أعداد عام ١٩٩٤م و ١٩٩٥م في الظهور. و قام الأستاذ زبير أحمد الفاروقي بإدارة التحرير بعده و صدرت المجلة بانتظام و على مستوى جيد إلى بداية العام ٢٠٠١، و قد استدارت إدارة التحرير إلى دورتها الكاملة إذ تولى الأستاذ سيد ضياء الحسن الندوي إدارة تحرير المجلة الذي هو أيضا ينتسب إلى مديرية لكننو التي كان الشيخ عبد الرزاق المدير الأول للمجلة ينتسب إليها و كذلك اكمل تعليمه في دار العلوم التابعة لندوة العلماء مثله.

و تهتم ثقافة الهند بالإضافة إلى اهتمامها بالحضارة الضدية قديما و حديثا بنشر في الادب و السياسة و التاريخ و الإجتماع و تعتمد المجلة في كثير من مقالاتها على الترجمة من اللغات المختلفة كالإنجليزية و الأردية و الهندية و البنغالية و غيرها من لغات الهند الأخرى إلى اللغة العربية و تهتم المجلة ايضا على ان تشتمل على مقالة او مقالتين على الاقل كتبت اصلا في اللغة العربية اي تكون غير مترجمة، و علاوة على الهنود قام بعض الكتاب و المفكرين العرب بكتابة مقالات تتعلق بالحضارة الهندية او بآدابها و لغاتها و نشرها على صفحاتها و هذا يدل على أن المجلة تبدي الإهتمام بالتبادل الثقافي و الفكري من خلالها صفحاتها او بالفاظ اخرى لا تدعو فقط للتبادل الثقافي بين الهند وغيرها من البلدان العربية بل تعتبر هي نفسها نموذجا لهذا التبادل و الاحتكاك الثقافي.

فمن خلال هاتين المجلتين الجليلتين يبدو للعيان إسهام مولانا أبو الكلام آزاد في الصحافة العربية في الهند و في ضوء المقالات التي نشرت في هاتين المجلتين يظهر ان مولانا ابو الكلام آزاد كم كان يهتم بالصحافة و كم كان يؤمن في تغيير الراي العام بهذه الوسيلة. و كيف استطاع هو أن يغير النظام الحاكم في الحجاز في العقل الثالث من القرن العشرين عن طريق إصدار مجلته "الجامعة" و كم كان يؤمن بعظمة الثقافة الهندية و كيف استطاع هو أن ينقلها إلى الآخرين.

الهوامش:

١ ـ Illustrated Weekly of India 22 February 1955

٢ ـ ابو الكلام آزاد لعبد المنعم النمر الدكتور نقلا عن India wins Freedom ص: ٤١.

٣ ـ ثقافة الهند عدد سبتمبر ١٩٥٨ ص: ٢٤

٤ ـ صحافت مولانا ابو الكلام آزاد، د. ابو سليمان شاهجان فوري ص: ٢٣

٥ ـ نفس المصدر ص: ٩٧

٦ ـ نفس المصدر ص: ٩٩

٧ ـ افتتاحية البلاغ الجمعة ٤ من المحرم ١٣٣٤هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩١٥م.

٨ ـ صحافت مولانا ابو الكلام آزاد لـ "ابو سليمان شاهجان فوري" ص: ١٨٤

٩ ـ ذكر آزاد ص: ٢٩٩

١٠ ـ نجد مثل هذه المقالات في العدد التاسع و العاشر من المجلد الاول ص: ٢٥، من مجلة "الجامعة" و التي توجد في مكتبة الجامعة الملية الإسلامية.

١١ ـ جريدة "الجامعة" العدد ٩ ـ ١٠، ص: ٣٦

١٢ ـ ذكر آزاد ص: ٣٠٤

١٤ ـ يظهر انه هذه الخطبة كانت بالأردية و لكن المجلة نشرتها باللغة العربية.

١٥ ـ مجلة "الجامعة" العدد ١١ ـ ١٢ ص: ٦

١٦ ـ نفس المصدر العدد ٥ ـ ٦ ـ ٧، ص: ٢

١٧ ـ نفس المصدر العدد ٥ ـ ٦ ـ ٧، ص:١

١٨ ـ مجلة ثقافة الهند ج: ١ عدد ١، ص ٤ ـ ٥

١٩ ـ المرجع السابق ص: ٦ ـ ٧

٢٠ ـ المرجع السابق ج/١، عدد ١، ص: ٢

❖❖